I.F.A.O.
N:20685

مجلة
المجمع العلمي العربي

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٤٦ ذو الحجة ١٣٦٥ والمحرم ١٣٦٦

المؤلفون في الشام

كان العصر الماضي من أشأم العصور على العلم العربي ضعفت فيه اعمال العقل وتراجعت حركة التفكير وفسدت اساليب الكلام المنثور منه والمنظوم . طمست معالم القديم او كادت والناس لا يعرفون كيف يأخذون انفسهم بالنظام الحديث . ولم يبق من ذاك الماضي المجيد سوى بقايا علوم دينية ولسانية حفظت بقوة التسلسل من ذاك العهد الزاهر الذي امتد من القرن الأول الى القرن السادس من الهجرة . وكان عظيماً في كل مظاهره في الأصقاع العربية . وابتدأ عصر الانحطاط العلمي بالمئة التاسعة وانتهى بالمئة الثالثة عشرة ولكنه انحطاط اشبه بنار تحت الرماد تخبو ثم تتقد . ولما انبعثت النهضة الحديثة كانت الشام كسائر الأقطار العربية تغط في جهلها غطيطاً رثى لها منه حتى العدو الشامت . ويكفي في اثبات جهلها ان الطباعة انتشرت في القرن الخامس عشر للميلاد في بلاد الغرب وطبع علماء المشرقيات هناك بعض كتبنا العلمية والأدبية باللغة العربية ونحن لم نعرف شيئاً من الطباعة الا بعد أكثر من مئتي سنة وما علمنا بما طبعه الغربيون من تراثنا العظيم الا بعد أحقاب طويلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجهل يخرب البيوت العامرة . وتعجب من سلطان هذا الجهل الذي خيم على القلوب والأفكار أعصاراً وأصيبت به جميع أوطاننا كيف نجا من براثنه الغليظة بعض أفراد احتفظت نفوسهم بشيء من بريق الحقائق وتجلى استعدادهم للاخذ بطرق الرقي واسباب التجدد في عهد بلغ من خمول العقول فيه وتتور الهمم ان كان بعض المتنورين يحفظون القرآن كالببغاء ولا يقرأون تفسيره ، ويتعلمون الفقه ولا يبحثون عن اصوله وفروعه ، ويتبركون برواية الحديث ويخلطون سليمه بسقيمه ويدرسون العروض ولا ينظمون الشعر ويقرأون ما يطلقون عليه علم المعاني والبيان والبديع ولا يحسنون كتب خطبة مؤثرة ولا صفحة مفهومة ، وبيانهم سجع مزعج ، وشعرهم سخيف ، ويستظهرون قواعد النحو ولا يتلون جملة صحيحة ويتدارسون دساتير التصريف ولا يصححون الرسم ولا الاملاء . ويعظ الوعاظ ويخطب الخطباء ولا يحسنون قراءة آية على وجه صحيح ولا يجودون القرآن ولا يحسنون ترتيله .

ولقد ادركت قضاة لا يحسنون كتابة سطر صحيح ويعجزون عن أخذ حكم من الاحكام الموجودة في الكتب ، ورأيت الأمية تكسوهم من فرقهم الى قدمهم ، وليس لهم من لوازم مناصبهم الا الشعار والجبة الفضفاضة . وليس هناك اطباء ولا صيادلة ولا مهندسون ولا محامون ولا فلاسفة ولا رياضيون ولا فلكيون دع العلوم الأخرى التي امتاز بها الغرب وكانت سبب تفوقه ، وظلت بلادنا منها صفراً يضعة عصور فأتت على اكثر قواها الحيوية ، وهي راضية عن عمايتها لا تتلمس سبيلاً الى الخروج منها .

وبينا كان المسلمون يتهافتون على تعلم اللغة التركية لتولي اعمال الدولة ويكادون ينسون لغتهم وقوميتهم راضين مختارين كان المرسلون الاميركان واللاتين ينشئون في بيروت وبعض قرى لبنان للدعوة الى البرتستانتية والكثلكة مدارس تعلم اللغة العربية في جملة ما تعلم وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر على حين كان هذا اللسان في حالة النزع في أمهات البلاد الداخلية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبفضل النهضة التي أحدثها هؤلاء الغرباء الأعاجم في بلادنا وبعوامل أخرى جاء بها الزمن نشأ بين ظهرانينا أفراد تشعبت نفوسهم بحب العلم فعدوا مفخرة للآداب امثال عبد الغني الميداني محمود حمزة احمد فارس يوسف الاسمر ابراهيم الأحدب عبد القادر الحسني امين الجندي ناصيف اليازجي ابراهيم اليازجي بطرس البستاني ابراهيم الحوراني عبد الله البستاني سعيد الشرتوني اديب اسحق رزق الله حسون ميخائيل مشاقة يوسف داود يوسف الدبس محمد الطنطاوي .

وكثر عدد المؤلفين في بيروت حاضرة لبنان قبل غيرها من الحواضر لأن مدارس الأجانب والمدارس الطائفية الوطنية عنيت بتعليم العربية ، وظهرت الصحف في بيروت وأنشئت المطابع فيها قبل غيرها من المدن وأخذ القوم في الساحل يتلقفون اللغتين الفرنسية والانكليزية ويحتكون بالأجانب ويتقبلون مدنيتهم بصدور رحبة وبدأ الغرام يزيد بقول الشعر وكتابة المقالات والقاء الخطب .

وكان من أول الرجال الذين تنبهوا الى اهمال المسلمين لغتهم وحاولوا جبر هذا النقص بكل حيلة عالم عصره الشيخ طاهر الجزائري فانه سعى فأنشأ المدارس الابتدائية الحكومية في ولاية سورية العظيمة ثم عاون معاونة فعلية في انشاء المدرسة الثانوية في دمشق وأسس دار الكتب الظاهرية بدمشق ودار الكتب الخالدية في القدس . وكان يؤلف كتب التدريس للمدارس الابتدائية وبعض الثانوية ولم ينشر كتبه الخاصة التي كان فيها هوى نفسه وآثر ان يضع الأسس للمدارس فيتعلم الناشئة ومنهم يكون العالمون والمؤلفون في المستقبل .

ولولا أغلو اذا قلت ان معظم من تعلموا وكانوا على نباهة تؤهلهم للأخذ بتعاليم هذا العالم العامل هم الذين يتولون اليوم مناصب التدريس والادارة على اختلاف ضروبها وهم حركة البلاد في علمها وصناعتها وتجارتها وزراعتها . ومن لم يأخذ عن الشيخ الجزائري مباشرة أخذ عنه بالواسطة ، ومن لم يقرأ كتبه ويحضر مجالسه انتفع بكتب تلامذته ومجالسهم . وما بلد في الشام من بحرها الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باديتها ومن عريشها الى قراتها تخلو من رجل تخرج به واقتبس من نور علمه واخذ عنه ما ساعدته قريحته وذكاؤه ٠

وللشيخ من الكتب المطبوعة (توجيه النظر الى أصول الأثر) و (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) وهذا هو المقدمة الصغرى من مقدمتي تفسيره ، وتفسيره ما زال في المخطوطة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية في اربعة مجلدات ٠ ومنها (التقريب لأصول التعريب) و (شرح خطبة الكافي) وهو معجمه اللغوي ضاع أكثره و (شرح خطب ابن نباتة) و (رسائل في علم الخط) و (جدول الحروف العربية القديمة والحديثة والهندية واليونانية الخ) ٠ وكان الشيخ يتقن الفارسية والتركية والقبائلية ويلم بالفرنسية والعبرية والسريانية والحبشية ٠ ومن تآليفه (اتمام الانس في عروض الفرس) و (ارشاد الالبا الى تعليم الف با) وهو كتاب في علم التربية ٠ و (بديع التلخيص وتلخيص البديع) و (تسهيل المجاز الى فن المعمى والألغاز) و (التمرين على البيان والتبيين) و (الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية) و (الحكم المنثورة) و (دائرة في معرفة الاوقات والايام) و (عمدة المغرب وعدة المعرب) و (الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام) وهو كتاب في الطبيعيات سماه بهذا الاسم لئلا يستريب منه المتزمتون المتعصبون ٠ و (مدخل الطلاب الى علم الحساب) و (مد الراحة لأخذ المساحة) و (التجريد) وهو تدريب اللسان على تجويد البيان ، و(منية الاذكياء في قصص الأنبياء) و (ميزان الافكار شرح معيار الاشعار) و (مختصرات أمثال الميداني) و(مختصر شرح كتاب أمنية الالمعي) و (مختصر أدب الكاتب لابن قتيبة) ٠ ومن اهم الكتب التي ضاعت أكثر اجزائها كنانيشه لما عاد من القاهرة الى دمشق بعد تغيبه في مصر ثلاث عشرة سنة وفي كنانيشه خلاصة ما قرأ من المخطوطات وملاحظاته عليها وله مجموعة في مجلد ضمنها ذكر ما يجب احياؤه بالنشر من المخطوطات العربية الموزعة في خزائن الشرق والغرب ٠ ولا يبعد ان يكون للشيخ تاريخ دون فيه ما سمعه ورآه فانه كان له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في فن السياسة وعلوم الاجتماع ولا سيما ما كان له علاقة بالحضارة الغربية بد طولى . ومما الفه وبقي مخطوطاً (الالمام بأصول سيرة النبي عليه السلام)و(مقاصد الشرع) . وقد نشر الشيخ كثيراً من كتب البلغاء أمثال كتاب (الحنين الى الاوطان) للجاحظ و (الادب الصغير) لابن المقفع و (روضة العقلاء) لابن حيان البستي وكتاب (الادب والمروءة) لصالح بن جناح . ومنها (ارشاد القاصد) لابن ساعد الانصاري (وتفضيل النشأتين) للراغب الاصفهاني و (الفوز الاصغر) لابن مسكويه . هذا الى ما نشره من هذا القبيل وكله مما علق عليه وشرحه فضلاً عن الكتب القديمة التي نشرت بعنايته وارشاده في مصر والشام وهي كثيرة . وللشيخ فوق هذا مقالات علمية كثيرة نشرها في المجلات المصرية والشامية وأكثرها بدون توقيعه .

أليس هذا الشيخ مثلاً أعلى للمؤلفين المحدثين ، ألا يحق لدمشق ان تفاخر بأن كانت مثابة علمه ومنبعث نبوغه في هذه المئة الرابعة عشرة ، كما كانت في المئة السالفة مباءة نبوغ أعظم فقهاء عصره السيد محمد عابدين صاحب الحاشية المشهورة والفتاوى المحررة الذي نظم علم الفقه بنظام دقيق قرّب منالة على الدارسين كما نظم طاهر الجزائري في هذا الجيل حركة النهضة العلمية وما ذهب من هذا العالم حتى رأى تلاميذه يؤلفون ويشتهرون في العالم العربي والغربي بتآليفهم .

أما في الساحل فقد حاول بعض رجال النهضة فيه ان يلبسوا العلم العربي ثوباً جديداً تخيلوا فيه النفع لفئة مخصوصة اكثر من الطرق القديمة فأنشأوا يحذفون من الكتب الاسلامية ما لا يروقهم ويصوغون الأدب في قالب وقع استحسانهم عليه حتى انهم وضعوا في أوقات مختلفة سبعة معاجم عربية منها (محيط المحيط) (قطر المحيط) لبطرس البستاني و (أقرب الموارد) لسعيد الشرتوني و (البستان وفاكهة البستان) لعبد الله البستاني و معجم الطالب والمنجد والمعتمد ومنجد الطلاب نقلوها من أمهات المعجمات المشهورة وعرّوها عما استبشعوه من الفاظ زعموا انها نابية عن الادب العصري الحديث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن أهم ما نشره بطرس البستاني وبعض النابهين من أسرته (سليم ونجيب وسليمان) دائرة المعارف العربية وهو عمل عظيم كان له في الاقدام على تأليفه فضل السبق فهو مؤلف اول معلمة عربية وساعد على نشرها الخديوي اسماعيل جد جلالة فاروق الاول ملك مصر ولم يصدر منها سوى احد عشر جزءاً ضخمة . ومهما يكن فهذا الكتاب العظيم عنوان الجدّ السوري وراموز الولوع بالعلم والغيرة على نشره ولم تقدم مصر على مثل هذا العمل الى اليوم مع وفرة أسباب التأليف فيها اكثر من سورية قبل ستين سنة . ولا غرو فان لبني البستاني أيادي بيضاً على الآداب في هذه الديار خدموها بأقصى ما وصلت اليه طاقتهم وساعدتهم بيئتهم . ومن اشتهر منهم سليمان مترجم الياذة هوميروس شعراً وضع لها مقدمة ممتعة وكذلك كان شأن نسيبه عبد الله فانه كان اماماً في اللغة الا ان تآليفه ليست على مقدار علمه ومن أخذ عنه تلميذه شكيب ارسلان فبرز في الكتابة والشعر وتآليفه كثيرة ومقالاته اكثر من أسفاره ورسائله تدل على عبقرية نادرة ونشاط عظيم . وتخرج بعبد الله هذا وبالمعلم سعيد الشرتوني وبالشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ ابراهيم الجوراني كثير من رجال العصر من المؤلفين المجودين . ومن اشهرهم امين تقي الدين وبشارة الخوري الشاعر وشبلي ملاط ونسيب ارسلان وعادل ارسلان . ونشأ من الشعراء والكتاب والمؤلفين في بيئات أخرى كثيرون امثال قاسم الكسني مصباح رمضان عبد الحميد الرافعي شاكر شقير سليم الجندي فؤاد الخطيب خليل مردم بك احمد تقي الدين رشيد تقي الدين سعيد عقل امين ناصر الدين سليم عنحوري سليمان ظاهر ابراهيم طوقان محمد الشريقي خير الدين الزركلي شفيق جبري طانيوس عبده اديب التقي عمر حمد محمد الهلالي محمد الشنال نخري البارودي عمر ابوريشة انور العطار علي الناصر صالح طه حليم دموس الياس ابوشبكة ايليا ابو ماضي عمر الفاخوري عمر يحيى بدر الدين الحامد سليم قصاب حسن عبد الرحمن القصار امجد الطرابلسي زكي المحاسني عبد الكريم الكرمي جميل سلطان محمد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحوماني محمد سليمان احمد ، احمد عبد الرؤوف الامين عبد الحسين صادق . ومن هؤلاء الشعراء من كان له ناحية بارزة في الأدب ألف فيها وأفاد وكان في الكتابة آية ومنهم الزركلي وجبري ومردم بك والخاسني والكرمي وسلطان والعطار والتقي

ومن نشأ من المؤلفين في العلوم الطبيعية والطبية والزراعية والكيماوية والرياضية والاقتصادية والفلسفية شبلي شميل بشارة زلزل عبد الرحمن شهبندر منصور جرداق مصطفى الشهابي مرشد خاطر حسني سبح محمد محرم صلاح الدين الكواكبي شوكة الشطي منيف العائدي عاطف الملح جميل صليبا جميل الخاني اسعد الحكيم عبد الوهاب قنواتي احمد حمدي الخياط مصطفى الخالدي جمال الفراوصفي زكريا سامي الحداد فؤاد غصن منير الشريف قدري حافظ طوقان جمال زريق اسكندر بارودي رئيف ابي اللمع جمال نصار شريف عسيران حكمة المرادي أمين معلوف عمر ترمانيني خليل سعادة خليل سعد حسين سري الدين وغيرهم .

ومن المؤلفين في العلوم الادبية والتاريخية والسياسية لويس شيخو عبد الرحمن كواكبي محمد المبارك احمد رضا فيليب طرازي محسن الأمين سليم البخاري صويريوس افرام جرجس همام داود عمون نعوم لبكي نعوم مكرزل احمد عبيد معروف الارناؤوط عيسى اسكندر معلوف اسعد منصور فيليب حتي عبد القادر المغربي خليل بيدس امين الريحاني جبران خليل جبران ابراهيم سليم النجار ادوار مرقص نقولا فياض سليم سركيس عبد القادر القصاب عبد القادر بدران خليل طوطح عمر الاتامي عجاج نويهض عبد الله مخلص نزيه المؤيد ميخائيل نعيمة كامل الغزي راغب الطباخ قسطاكي حمصي سليمان عز الدين جبر ضومط بدر الدين النعساني بندلي جوزي انيس المقدسي يوسف الخازن عمر فروخ مصطفى الفلاييني محي الدين الخياط احمد الصابوني زكريا النصولي عز الدين التنوخي امين سعيد عبد الرحمن الكيالي طاهر النعسان عبد الحسيب الشيخ سعيد ، عمر كحالة عمر الصالح البرغوثي سعيد ابو جمرة بولس الخولي صلاح الدين السعدي يوسف البستاني أسد رستم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جرجي بني فؤاد افرام البستاني يوسف غصوب احمد الكرمي جعفر الحسني عيسى اسعد جميل العظم احمد نصرت الشلق احمد فوزي الساعاتي ابو اليسر عابدين محمود النحاس محمود النجار محمد خير الطباع عبد الحكيم الافغاني سعيد البحرة فيليكس فارس امين السفرجلاني عبد الحميد الزهراوي جميل نخلة مدور حقي العظم انطون صالحاني نسيب شهاب نعمان قساطلي وجيه الكيلاني محمد الفراتي داود ابو شعر عبد الغني شهبندر اسعد خليل داغر محمد علي الجزائري امين ضاهر خير الله جرجي شاهين عطية زكي مغامز محمد احمد دهمان جميل الشطي فائز الغصين سعيد الأفغاني حنا خباز علي الطنطاوي صلاح الدين المنجد ابراهيم الكيلاني اسعد طلس خلدون الكناني سليم قبعين جرجي باز عيسى بندك امين الغريب امين الكيلاني (وهذا كاتب من الطراز الأول في السخرية) فؤاد حمزة عارف الزين خليل تقي الدين نجيب الريس قسطنطين زريق عادل زعيتر عادل جبر داود قربان يوسف ضياء الدين الخالدي محمد روحي الخالدي فيضي العلمي شكيب الجابري جرجس شلحت بطرس البستاني (الخوري) حبيب الزيات سامي الكيالي محمد الحسيني ياسين الحموي يوسف العش نجيب نصار عمر أبو النصر وجيه يغمور شكري العسلي سعيد حيدر احمد كرد علي نجيب صليبا عبد القادر المؤيد محمد الداوودي عبد المجيد المغربي حسن بيهم سليمان مصوبع عبد القادر الكرماني عمر فروخ وغيرهم .

وفي العلوم الفقهية والحقوقية والادارية والاجتماعية والدينية طاهر الأتلمي عبد المحسن الأسطواني جمال القاسمي حسين الجسر يوسف النبهاني ابو الهدى الصيادي سليم باز جرجس صفا اسماعيل الحافظ بدر الدين الحسني عارف النكدي لمعان النشاشيبي سعيد النعسان ناجي أديب حسني عبد الهادي بهجة البيطار نجيب ابو صوان مصباح محرم فارس الخوري سعيد المحاسني عثمان سلطان احمد سليمان ثاكر الحنبلي احسان الشريف نجيب ارمنازي ابراهيم هاشم سعيد اليافي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نجيب خلف محمد علي حشيشو يوسف صادر سامي الميداني محسن البرازي محمد سعيد العرفي فوزي الغزي واصف البارودي محي الدين الخاني عبد المجيد الخاني عبد الحميد الجابري امين عز الدين فائز الخوري صبحي الحمصاني .

ويكثر العلماء في هـذه الفروع ولما كان كلامنا لا يتناول الا من ألفوا وصنفوا لم نعرض لذكرهم كما اننا لم نشر الى من ألفوا تآليف مدرسية فهؤلاء كثيرون أيضاً ، وعلى من يعرفهم معرفة احاطة ان يتقدم بالكلام عليهم تنويهاً بفضلهم وحسن بلائهم في خدمة الناشئة .

ومن المؤلفات سلمى صائغ وداد سكاكيني ماري عجمي منيرة علي مليحة سعيد نجلا صعب أديبة فارس فلك طرزي نظيرة زين الدين وغيرهن . ولا بد من الاشارة الى أن تآليف المصريين الحديثة اليوم تكتب بلغة أسلس من كتب المؤلفين الشاميين لعهدنا وكانت كتب هذه الديار منذ نحو نصف قرن اعرق في البلاغة من كتب المصريين يومئذ وعلى كل فقد سبقت مصر والشام جميع الأقطار العربيه الى التأليف ويجيء بعدهما العراق وتونس ثم سائر الأقطار وكل قطر لم يكن فيه حظ للغربيين تقل على ما يظهر حركة العقول في أبنائه وقد لوحظ أن حركة التأليف في بيروت فترت بعض الشيء منذ نحو عشرين سنة وهبت هبة مباركة في دمشق لوجود الجامعة السورية والمجمع العلمي العربي وغيرهما من المعاهد والجمعيات الساهرة على نشر العلم والآداب .

وبعد فان الانصاف يتقاضانا ونحن في آخر هذا الحديث الا نغفل عن التنويه بفضل من كانوا مثال الغيرة على لغتنا وتاريخنا أولئك الأعاجم الذين نزلوا بلادنا واستعربوا وكتبوا تآليفهم بلساننا وأفادونا بعلمهم وبما ألفوا لنا من كتبهم الممتعة فكانوا من أعظم العوامل في نهضتنا ، امثال فانديك وورتيات وبوسط وبورتر ولامنس وعالي سميث وغيرهم فانهم مهما كانت الغاية من تآليفهم قد أسدوا جميلاً الى أدبنا فحق لهم ان يدمجوا في جملتنا ويغدوا من عشيرتنا فعلى أرواحهم الذكية منا السلام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونرسل سلاماً ممزوجاً بالحرمة والاعجاب الى أولئك الذين هاجروا من أبناء هذه الديار الى الاميركتين وتوفروا هناك على نشر لغتنا واصدروا صحفاً ومجلات وكتباً ورسائل وعزّ عليهم ان يخرجوا عن العروبة وما زالوا يدأبون ليحتفظ أبناؤهم بعربيتهم فهؤلاء أهلنا ومفخرة العرب حيث حلوا . وقد رأينا تآليفهم نمطاً آخر من أنماط التآليف الشامية لمكان البيئة التي انشأتهم بعد موطنهم الأول نشأة جديدة وطبعتهم بطابع طريف من طوابع العالم الجديد فعلى من يعرفهم أو يعرف جلهم ان يتفضل فيكتب لنا فصلاً في أعمالهم .

وأختتم هذه العجالة بالاعتذار عما يكون وقع لي من نقص في سرد أسماء المؤلفين فربما فاتني اشخاص لم أذكرهم عند وضع هذا وعلى كل فأنا لا أدعي الاحاطة والاحاطة تتطلب درساً أوفى وأطول .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net